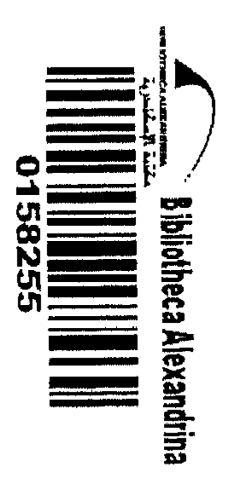
الدكتور محمد البهي

الفرد والمجتمع في الميثاق



الفرد والمجتمع

في

الميثاق

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــــد

اذا تناول حديثنا الليلة الفرد والمجتمع في الميثـــاق ، فينبغي أن نحدد النظرة الفردية وآثارها ، والنظرة الاجتماعية وآثارها كذلك ، ومدى ارتباط الميثاق بواحـــدة منهما ، وتأكيده اياهـــا ...

النظرة الفردية

النظرة الفردية التى يعيش بها الانسان الحياة ، هى تلك النظرة التى تدفعه فى وجدانه ، وفى تفكيره ، وفى سلوكه العملى الى أن يحرص على ذاته ونفسه ، وأن يتولاها بالعناية دون رعاية لذات أخرى أو نفس أخرى بجانبه .

فيهمه فى القليل الضئيل أولا يهمه اطلاقا أن يتجاوب مع غيره من أفراد المجتمع وأن يشاركهم فى مشاعرهم ازاء الاحداث السارة والكريهة .

كما يحدد لتفكيره منهجا خاصا ، ومنطقا خاصا يلتزمه : **وهو أن يبرر باستمرار كون ذاته مركز للرعاية والمتعة ، ولو على حساب الآخرين .**

وبهذا المنهج الخاص ، يكون له فلسفة خاصة ، وأدب وفن خاص ، ويسهم بنفس هذه النظرة فى وضع القانون ، وفى تخطيط المقاييس الخلقية :

فالفلسفة ، وكذلك الأدب والفن ، تنطق جميعها بالعناية والحدب على الذات وحدها ، وتترجم الفزعات والاتجاهات

التى ترشـــد الى تركيز التفكير فى الذات ، دون امتـــداده الى الذوات والافراد الأخرى .

والمشاركة فى القانون ، وفى وضـــع النظريات الأخــلاقية التى يسـهم بها صاحب النظرة الفردية ــ لا تخرج عن محاولة تمكين الفلسفة الفردية فى وضع القانون ، وتأسيس **النظريات** الأخلاقية .

آثـــار هذه النظرة :

وأخص آثار هذه النظرةهى الأنانية أو الأثرة او الفردية وبسبب الأنانيـــة أو الأثرة وحب الذات ، يقع الاحتكاك بين الأفراد . وتـــكون الطبقات صـــورة مكبرة لأنانية متجمعة ويؤثر تكوين الطبقات بدوره علىالسياسة العامة فى المجتمع والتوجيه فيـــه . فالخصومة والبغضاء التى تقع فى نطـــاق الأسرة ، أو بين الزوجين والأقارب ، غالبا ما تكون سببهـــا هو حب الذات وعدم رعاية الغير . كذلك ما يكون هناك من فجوة بين طبقة وأخرى ، طبقة رأسمالية مثلا وطبقة أخرى

كادحة وعاملة ، منشأة هـذه الفردية وانانيـة ، واستمرار الصراع بين الطبقتين هو النتيجة الحتمية لذلك .

وعن طريق تفوق طبقة على طبقة بسبب الانانية والآثرة وبالتالى تفوق طبقة على أخرى بتحصيل احداهما وفرة من المال ، بينما الأخرى فى حاجة ملحة اليه ــ تصـير السيادة فى الحكم للطبقة المتفوقة ، كما يصـير التوجيه الاقتصادى والاجتماعى بجانب سياسة الحكم متأثرا الى حد كبير بتفوق احدى الطبقتين على الأخرى .

وأخيرا تعظم الجفوة بين الأفراد ، كما تتسع الهوة بين الطبقات ، ويختل الميزان فى قيادة المجتمع .

النظرة الاجتماعية

ومن حسن حظ البشرية ، أن النظرة الفردية هذه التى لا تتمكن الا من النفوس البدائية ، أو عن تلك التى انحرفت بسبب طغيان التفوق المادى أو العنصرى والقبلى — يخلفها باستمرار ويعقبها فى دورة حتمية ، النظرة الأخرى المقابلة : وهى **النظــرة الاجتماعيــة** ... وفى واقـــع الامر سنرى قريبا كيف أن هذه النظرة الاجتماعية تتولد عن تلك النظرة الفردية وتعقبها نتيجة لعوامل معينة .

هــذه النظرة الاجتماعية هى التى تدفــع الفرد الى أن ينشد الترابط فى العلاقات التى تقــوم وتنمو بينه وبــين غــيره .

هــذه النظرة الاجتماعية لها تأثيرها أيضــا فى وجدان الفــرد الذى يعتنقها وتتمكن منه ، وفى تفكيره وفى سلوكه العملى .

فنــرى صاحب هــذه النظرة يشارك الآخرين معــه فى المجتمع مشاركة وجدانية فى سرائهم وضرائهم ، وأحيانا

يتجاوز هـذه المشاركة الوجدانية الى تطبيق عملى بالمعونة الفعلية ، والمساعدة المادية .

صاحب هـذه النظرة يختط منهجا آخـرا غير منهج صاحب النظرة الفردية . يختط منهجا يقـوم على تبرير العمـل الجماعى وعلى تقييم العلاقات بـين الأفراد وعلى تأكيد وجوب رعاية هؤلاء الأفراد الذين يشاركونه فى المجتمع .

وقد يتحول هـذا التبرير فى منهج التفكير الى نظرية أو الى مبدأ من المبادىء قـد يتحول الى نظرية الواجب وأدائه مـن غير انتظار جزاء عليه . وقـد يتحول الى فنـاء فى الغير وبالأخص فى المعبود جل جلاله .

والفلسفة ــ وكذلك الأدب والفن ــ التى تقوم على منهج صاحب النظرة الجماعية هى تلك الفلسفة التى تعبر عن روح الجماعة وتمجد التعاون والترابط بين الأفراد وتبرز الى أقصى حدود الابراز أهـداف المجتمع كمجتمع فى مقابل الاهداف الخاصة وهى الأهداف الفردية ، أما القانون والأخلاق فيسـهم

صاحب النظرة الجماعية فيهما لنقلهما من محيط الفرد الى محيط المجتمع ، لجعلهما معبرين عن العلاقات الجماعية وروح الجماعة وأهدافها .

هاتان النظرتان ـ الفردية والجماعية ـ تقابل احداهما الأخرى لعوامل التغيير التى تطرأ على المجتمع ، فالنظرة الفردية تتولد عنها النظرة الجماعية ، والنظرة الجماعية اذا ضعف الحافز عليها وخفت الروح الجماعية فى نفوس الأفراد تولدت عنها بالتدريج النظرة الفردية من جديد .

وهكذا المجتمع يدور بين النظرتين ، ويعيش مرة فى محيط احداهما ومرة فى محيط الثانية .

وفى تحول النظرة الجماعية الى النظرة الفردية وتولدهذه عن تلك لا يحتاج الوضع فى المجتمع الى قيادة ولا الى قائد وانما كل ما يحتاج اليه هذا التغيير هو الاستخفاف بالقيم الجماعية ، وراء الأهواء الفردية فى تحصيل المال أو فى انتهاك حرمات الأفراد .

أما العكس وهو تحويل النظرة الفردية الى نظرة جماعية أو انتقال الوضـــع من محيط تلك النظرة الفردية الى محيط النظرة الجماعية فيحتاج الأمـــر الى قائد ، والى قيادة ، والى مشقة في القيادة تدعو الى الصبر وتحل الأزمات حتى يمكن أن يتحقق التوليد والانبثاق .

الدعوة الاسلامية

ونحن اذا نظرنا الى الدعوة الاسلامية عند قيامها وفى سنواتها الأولى ، وعند انطلاقها بعد ذلك ـ نجد أن الوضع فى المجتمع الانسانى كله لافى البلاد العربية وحدها كان وضعا يقوم على النظرة الفردية وحدها .

فكانت القبلية فى البلاد العربية ، وكان الطبقية فى الامبراطوريتين الرومانية والفارسية ، والقبلية والطبقية كلتاهما تعبران عن النظرة الفردية أوضح تعبير . والآثار التى اشرنا اليها آثارا للفطرة الفردية بدت واضحة للعيان فى الحياة العربية فى الجزيرة وفى الحياة الرومانية وفى الحياة الفارسية أيضا .

كان الصراع الداخلى يأكل قبائل العرب ، وكان الصراع الداخلى بين أصحاب الثروة أو السطوة علاوة على الصراع الخارجى يأكل المجتمع الرومانى والمجتمع الفارسى .

هكذا كان وضع البشرية عند قيام الدعوة الاسلامية ، فكان الجو اذن صالحا لرسالة محمد بن عبد الله صلى الله

عليه وسلم ، وكان ذلك الوقت الذى كان يجب أن تبرز فيـــه هذه الدعوة الى الوجود .

وكان منطق الأحداث يوجب أن تكون الدعوة الاسلامية تغييرا جذريا فى الوضع الاجتماعى للانسانية كلها فى ذلـــك الوقت ، ويحتم أن يكون أساس الدعوة الاسلامية هو النظرة الجماعية وحدها ، وليست النظرة الفردية ، وهنا جاء الوحى الالهى برسالة محمــد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ملائما تمام الملائمة للوضع الذى يجب أن يكون وللتحول البشرى الذى يجب أن يسير اليه .

ولو أخذنا هنا تعاليم الاسلام ومبادئه مبدأ مبدأ لوجدنا أن هذه التعاليم والمبادىء تحث وتدفع الى شىء واحد هو : النقلة مـــن محيط الفـــرد الى محيط الجماعة والتحول مـــن النظرة الفردية الى النظرة الجماعية .

ولو عرضنا وصايا القـــرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليـــه وسلم فى دعوته وصية اثر وصية لوجدنا الصبر أهـــم

ما كان يوصى به الله رسوله عليه الصلاة والسلام حتى جاء الصبر قرين الحق فى القرآن : « وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » . وشطر الايمان فى الحديث ، ذلك أن تحويل المجتمع من النظرة الفردية الى النظرة الجماعية أمر شاق لا يعين عليه الا صبر كصبر أولى العزم من الرسل ، يحتاج الى قيادة ، ويحتاج الى قائد ، ويحتاج الى صبر وتحمل حتى يتمكن التغيير أن يأخذ مجراه الطبيعى .

وما نقرأه بعد ذلك فى القرآن أو السنة الصحيحة مما يشير الى التعاون والمحبة والأخوة والتهذيب فى السلوك والمعاملة ، وفى القول والفعل معا ــ كل ذلك نتائج وآثار تترتب على النظرة الجماعية . فعند ما يقول القرآن :

« يا أيها الذين آمنو اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون . وأعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته أخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » .

وعندما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

((**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**)).

أو يقول : ((**مثل المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى فيه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**)) .

أو يقول : ((**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**))

عند ما يقول القرآن الكريم والحديث الصحيح هذا القول الفصل المبين ، فانما يطلب الاسلام ترتيب الآثار على تلك المبادىء التى كان أساسها النظرة الجماعية وحدها ..

والقرآن يقرر أن الابتلاء فى المال والنفس ضريبة يدفعها من يتصدى لتغيير وجهة الناس من الفردية الى الجماعية ، وعندئذ يكون الصبر على ما يصيب المال والنفس من أجل ترشيد المجموع أول الدلائل التى تشير الى الدعوة الجديدة التى ترعى صالح الجماعة وتعليه .

« لتبلون فى أمــوالكم وأنفســكم ، ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبــلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ، وأن تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور » .

وهكذا يتحـــدد طريق التحويل من النظرة الفردية الى النظرة الجماعية فى المجتمع وتبدو وعورته ومشقاته ، وانه ليحتاج الى قيادة مؤمنة واعيـــة ، كمـــا يحتاج الى صــبر وتحمل فى سبيل تذليل العقبات والصعاب ..

ولكى نؤكـــد ان هـــاتين النظرتين الفـــردية والجماعية احداهما تتولد عن الاخرى ، وأن التغيير من وضع الى وضع أمر حتمى فى المجتمع ، نذكر هنا قول الله تعـــالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون » .

فنرى الآية تقيـــم من المؤمنين حراســـا للـــوقاية مـــن احتمالات الضعف التى قـــد تبـــدد ما غرســـته الرسالة الاسلامية من روح جماعية ، اذ ليس هناك فى فطرة الانسان

ما يؤمن احتمالات النكسة والتدهور من جديد الى الوضع المقابل لتعـــود الحياة الى الروح الفـردية المـدمرة للفرد والمجموع معا .

ولذلك فرض على المسلمين أن يخلفوا رســول الاسلام فى رعاية روح « الجماعة » التى فى ثمرة « الايمان » ، وكلفوا بالعمل على تغيير الوضع اذا انتكس وصار المجتمع يوما مـا أنانيا ، وتردى من جديد فى النظرة الفردية ، وتفشت فيـه آثار هذه النظرة ، فأكلت الناس الأهواء والأحقاد بين الافراد وبين الطبقات وبين الطوائف مما يؤدى بالبشرية الى مهاوى الاستغلال ويهدر كرامة الانسانية .

فى القرآن فلسفة النظرة الاجتماعية فى الدعوة الاسلامية

ولكى يتمـكن الداعون من المؤمنـين من تغيـير النظرة الفردية الى النظرة الجماعية عنـد ما تسـود النظرة الاولى ويسود أثرها ــ يجب عليهم أن يرجعوا من جديد الى القرآن الكريم ليتفهموا أسس هذه النظرة وآثارها وليتجدد ايمانهم به ككتاب من عند الله لا تنفد عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد.

الاشتراكية العربية

ونحن الآن فى وقتنا الحاضر فى العصر الذى نعيش فيه، وندرك أمسه القريب ، نحاول أن نبصر غده فى غير خداع أو لبس ، نعرف تماما ما كان بالأمس ، وما جد فى اليوم ، وما ينتظر أن يكون فى الغد .

نعرف أن ما كان بالامس قائما فى المجتمع هو وضع يعبر تعبيرا واضحا عن مظاهر النظرة الفردية : كان هناك استئثار من القلة بالمال والحكم ، واهمال واذلال للمجموع. وكانت هناك طبقات ونفرة بين الطبقات ، وكان هناك تفوق بالمال وضعف بالحاجة ، واستغلال بالجاه ، وقبول للذلة بفقد هذا الجاه .

نلمس فى أمسنا القريب أيضا قيام الاحزاب السياسية وتوجيهها للحكم على أساس المصالح الطبقية ، كما نرى توجيه التفكير والتعليم وسيادة النزعات الفكرية التى تمجد فلسفة التفوق الطبقى ، أو تبرر استمرار السياسة الطبقية أو السياسة الحزبية ، ونرى القانون ومقاييس الاخلاق تقاس بمصلحة قلة من الافراد على حساب المجموع .

وهكذا نرى ظاهرة النظرة الفردية واضحة فى الوجدان والتفكير والتطبيق العملى السلوكى .

وتأبى دورة التاريخ وتطـور المجتمعات الا أن يحـدث انتقال من النظرة الفردية الى النظرة الجماعية ، حين تتفاعل العوامل لتحدث آثارها ، وتأبى المقـدمات لترتب نتائجها : **« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ، ولكن الله ذو فضل على العالمين » .**

والوقت يحـين اذا طغت وسـيطرت مظـاهر النظرة الفردية على المجتمـع وعلى تفـكيره وعلى نزعاته ، وظهـر الفسـاد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس .

هنا يولج الله النهار فى الليل كما يولج الليل فى النهار ، ويخرج الحى من الميت كمـا يخرج الميت من الحى : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » .

وبمقتضى هذه الضرورة الحتمية وقع التغيير الاجتماعى الذى نسميه كحدث تاريخى بثورة ٢٣ يوليو سـنة ١٩٥٢

وانبثق عن هــذا الامس نهار اليوم ومن نهار اليــوم نرقب فجر الغد .

كانت ثورة ٢٣ يوليــو ثورة اجتماعية أو بعبارة أخرى كانت دعوة لتغيير الوضــع فى المجتمــع العربى على أساس تحــويل النظرة الفردية الى النظرة الجماعية . فهى ثــورة جماعية أو اشتراكية . **فليست الاشتراكية فى (مفهومها) الا النظرة الجماعية وسيادتها فى جوانب المجتمع . وليست الاشتراكية فى (مقاصدها) الا تطبيق هذه النظرة الجماعية فى وجدان الفرد ، وفى تفكيره ، وفى سلوكه .**

واذا كانت هذه الثورة هى دعوة للتحويل والتغيير من النظرة الفردية الى النظرة الجماعية فهى ليست أمرا هينا . لأن الانتقال الى النظرة الجماعية كما ذكرنا الآن غير مرة أمر شاق يحتاج الى قيادة ، والى صبر على الازمات والاحداث والصعاب والعقبات التى تعترض طــريق التحول من طرف الى طرف .

كانت ثورة ٢٣ يوليو هى الدعوة الى التحول من النظرة الفردية الى النظرة الجماعية .

وكان القائد هو جمال عبد الناصر ..

.. وكان صبر هـذا القائد وايمانه يتجلى فى مواجهته للأحداث التى وجدت بعد ٢٣ يوليو ، وأخصها ذلك الحدث التاريخى الهام ، وهو الاعتـداء على قنال السويس سـنة ١٩٥٦.

ان الاشتراكية العربية التى رسم خطوطها الميثاق الذى صدر فى ٢١ مايو سنة ١٩٦٢ ليست الا الدعوة الى التحول والى تغيير النظرة الفردية الى النظرة الجماعية .

ليست الا نقل الافراد من محيـط ذواتهم الى محيط مجتمعهم .

ليست الا دعوة للفرد كى يمد يده للفرد الآخر .

ليست الا دعوة للفرد كى يؤاخى الفرد الآخر .

ليست الا دعوة للفرد كى يحفظ كرامة الفرد الآخر .

ليست الا دعوة للفرد كى يشارك أخاه بوجدانه فى السراء والضراء .

انهـا دعوة للمفكر كى يكون فكره هاديا وداعيا للأخوة والحب بين الناس كفاية كبرى للانسانية .

انها دعوة للفنان والاديب كى يترجم البيان عن روابط الانسان والانسان ، وعواطف الانسان والانسان ، وتعاون الانسان والانسان .

انها دعوة للمشرعين والمقننين أن يقوم تشريعهم وتقنينهم على أساس من العلاقات المشتركة بين الافراد كعلاقات انسانية خالصة .

انها دعوة للأخلاقيين أن يؤسسوا مقاييسهم الاخلاقية على ما للعلاقة بين الافراد وبين المجتمع من أهمية وآثار ايجابية فى الوصول الى أهداف المجتمع من جانب ، وفى بقائه متماسكا من جانب آخر .

فالاشتراكية العربية هى نظرة فى الحياة ، وفلسفة وتفكير ، ومقاييس اخلاقية خاصة .

الاشتراكية العربية هي نظرة فى الحياة ، كما هى منهج فى التفكير ، وتطبيق عملى فى السلوك . لهـا مفهوم ، ولهـا ما صدق كما يقول المناطقة « الاغريق » ..

أما مفهومها : فهو النظرة القائمة على الرعاية الاجتماعية

وأما ماصدقها : فهو التفكير والسلوك حسب المنهج الجماعى وحسب النظرة الاخلاقية ..

والفصل بين المفهوم والماصدق : يساوى بالضبط تماما ذلك الفصل الذى كان يردد فى تاريخ الفكر الاسلامى بين الاسلام والايمان . فكما أن الاسلام والايمان فى حقيقته وجوهره وحدة واحدة : مفهوم ذهنى ، وايمان قلبى ، وتطبيق عملى ـ فكذلك الاشتراكية العربية فى مفهومها وما صدقها : وحدة واحدة : مفهوم ذهنى ، ومنهج تفكيرى، وايمان يترجم فى سلوك عملى .

من هدى الميثاق

ان ميثاق ٢١ مايو سنة ١٩٦٢ يقول :

((ان قوانين يوليو الثورية كانت تهدف الى : خلق نوع من التكافؤ الاقتصادى بين المواطنين يحقق العدل المشروع، ويقضى على آثار احتكار الفرصة للقلة على حساب الكثرة ، ويساهم فى الوقت نفسه فى عملية تذويب الفوارق بين الطبقات ، مما يعزز احتمالاتالصراع السلمى بينها ، ويفتح الابواب للحلول الديموقراطية الكبرى التى تواجه عمليات التطوير)) .

ان هذا النص يعلن فى صراحة اطار التغيير الذى دخلت فيه النظرة الجماعية الى التطبيق العملى والآثار التى ستترتب على تطبيقها ، من تذويب الفوارق بين الطبقات وعدم اتاحة الفرصة لأن تحتكر القلة الكثرة . وبذلك يكون الطريق معبدا أمام العلاقات السلمية ، وترتفع مثيرات الصراع بين الافراد والطبقات ، حتى يصير وضع هذه العلاقات الى المحبة والاخوة .

واذ يقول هذا **الميثاق** أيضا :

« ان الانتاج كلـه للمجتمع : فى خدمتـه ، وفى تحقيق سعادته ، ولتأمين رفاهيته وتوفيرها لكل فـرد » ـ يقول **ذلك فى مجال التطبيق العملى فى الجانب الاقتصادى : ومـا يترتب عليه من آثار فى العـلاقات بين الافراد ـ كمظهر من مظاهر تحقيق النظرة الجماعية .**

واذ يقول هذا **الميثاق** أيضا فى نص ثالث :

« ان ممارسة الحرية يخلق القيـادات المتجددة للعمل الثورى ، ويوسع هـذه القيادات ، ويدفعها دائما للأمـام ، ويخلق قيـادة من التفكير الجماعى القادر على صـد نوازع التحكم الفردى، ومن ثم يوفر للعمل الوطنى ضمانات بعيدة المـدى » ـ يشـير أيضـا الى آثار هـذه النظرة فى التفكير ونهجه وغايات التفكير وفلسفته .

وبذلك تتحقق آثار النظرة الجماعية ـ وهى ما تسمى هنا : الاشتراكية العربية ـ فى مجال الوجدان فى العلاقات ،

وفى مجال التفكير ومنهجه ، وفى مجال السلوك العملى الاخلاقى .

كيف تتحول الاشتراكية العربية نفسها الى مشاركة فى الوجدان ومنهج فى التفكير وسلوك فى العمل ؟

ان تحول الاشتراكية العربية الى تطبيق فى هذه الجوانب الثلاث : الوجدان ، والتفكير ، والسلوك ، يتطلب دفعا قويا ، ولا يصدر هذا الدفع الا عن ايمان . وهنا لا بد : من قيادات مؤمنة أولا تدفع بدورها الجماهير الى الوجدان الاشتراكى ، والتفكير الاشتراكى، والسلوك الاشتراكى .

وفى اعتقادى أن الطليعة الاولى من القادة يجب أن تكون من بين أبناء الازهر أنفسهم ، لأنهم دعاة الاسلام ، وهم المخاطبون بقول الله تعالى : ((ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون)) .

ذلك لأن الدعوة الاسلامية التى تؤسس فى ضمير المسلم

أن يراقب الله فى علاقته بالناس ، ولايتخذ الهه هواه ، والتى تجعل من علامات الكفر أن يضرب الناس بعضهم وجوه بعض ، بقدر ماتجعل الاخوة وصفا للمؤمنين — هى فى جملتها وفى اطارها العام تمجيد للنظرة الجماعية ، حتى أن من المقرر فى الفقه الاسلامى أن حق الله هو حق الجماعة : **وهكذا تتداخل الدعوة الى الاسلام مع الدعوة الى الاشتراكية العربية فى اطارها العام الذى يدور حول تقدير صالح المجموع واعلائه فوق صالح الافراد .**

فالاسلام دعوة الى الحق الذى قامت به السموات والارض ، والحق لا يتحيز لفرد أو فئة ، ولا يحابى ولا يتحامل « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن » ، وكل دعوة ترعى حق المجموع ولا تدور مع هوى الافراد تلتقى مع الاسلام فى تقديس الحق فى جلاله وعلاه .

« فان الله أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط ، وهو العدل الذى قامت به السموات والارض ،

فاذا ظهرت امارات الحق وأسفر صبحه بأى طريق كان فثم شرع الله ودينه ، ورضاه وأمره ، والله تعالى لم يحصر طرق العدل وأدلته وأماراته فى نوع واحد ، وأبطل غيره من الطرق التى هى أقوى منه وأدل وأظهر ، بل بين بما شرعه من الطرق ، أن مقصوده اقامة الحق والعدل وقيام الناس بالقسط ، فأى طريق استخرج بها الحق وعرف العدل وجب الحكم بموجبها ومقتضاها » .. ما أصدق الامام ابن القيم فى هذا النص الجليل !.

ان قوام الامة هو النظرة الجماعية ، وما يترتب عليها من آثار فكرية ووجدانية وسلوكية فى علاقات الافراد بعضهم ببعض، والاسلام لايبغى بدعوته الا سيادة الانسانية بخصائصها فى هذا المجتمع ، ولا تبغى الاشتراكية العربية بثورتها الا سيادة الانسانية وخصائصها فى هذا المجتمع .

نعم كانت الدعوة الاسلامية دعوة للبشرية عامة ، بينما الاشتراكية العربية دعوة فى المجتمع العربى. ولكن ما أسعد الاشتراكية العربية يوم يلتقى علىمفهومها المجتمع الانسانى كله .

وانا اذ نجد فى الدعوة الاسلامية وفى الدفع الى الايمان بها فانما نعمق جذور الروح الجماعية فى أعماق الضمير، وفى وجدان المجتمع وفى سلوكه وتفكيره ، وهو ماتلقى منه الاشتراكية العربية أجل الميزات والثمرات .

وسعاده المجموع هى هدف الاشتراكية العربية ، وهى نفسها غاية الاسلام ، والاسلام ينشد العمل المنتج فى سبيل الجماعة لا شقشقة الالفاظ باللسان . « لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس » .

لكنا لا نستطيع أن نتعمق فى مفهوم النظرة الجماعية التى جاء بها الاسلام من غير أن نسترشد بأحداث المجتمع الذى نعيش فيه ، وبأحداث المجتمعات العالمية المعاصرة ، ومن غير أن ندرك الخطوط العامة للتفكير البشرى فى الوقت الحاضر ومدارسه الفلسفية المختلفة ، ونظراته الى الكون فى طبيعته ، والى الانسان فى حياته النفسية وعلاقاته

الاجتماعية والاقتصادية ، ومن غير أن ندرك ادراكا واضحا الصورة التى يجب أن يكون عليها الغد القريب ، والغد البعيد المدى .

وذلك كله يتطلب منا أن نضيف جهدا آخر الى جهود الماضين من أسلافنا ،كما يتطلب منا أن نجمع فى ادراكنا بين تراثنا الماضى وثقافة الانسانية المعاصرة وعلمها المتجدد المتغير بتوالى التجارب وتعاقب النتائج التى يعدل بعضها بعضا لحظة بعد أخرى .

من أجل ذلك كان **تطوير الازهر** ، ومن اجل ذلك حرصت الاشتراكية العربية على أن يكون **لشباب الازهر** النصيب الأوفى فى **قيادة المجتمع الاشتراكى العربى الحديث،** لأن تحقيق أهداف الدعوة الاسلامية التى يتحمل عبئها هذا الشباب هو تحقيق لأهداف تلك الثورة وتلك الاشتراكية العربية .

فعليكم أيها الشباب يقع عبء الطليعة الاولى من قيادة

الاشتراكية العربيــة ، وللقيادة أعباء وتبعات ثقال ، فعليكم ان تعوا ماضيكم كمــا تبصروا حاضركم ، لتكون مشاركتكم مشاركة ايجابية فعالة ، ولتكون دعوتكم على علم وهدى ، وكتاب منير .

ولقد كانت نشاتكم من قلب هذا المجتمع ، فكنتم أقرب الى أصوله وجذوره ، ومصالحه وآمــاله ، فوطنوا أنفسكم على تنميــة ذواتكم لتتجاوبوا مع هــذا المجتمع فى ســيره وحركته ، ولا تتوقفوا فتنفصلوا عن احداث بيئة أنتــم من أوثق أبنائها بها ارتباطا ، وعن تطور أمة أنتم من ألصق أبنائها وأبرهم بها ، ولا تتخلفوا عن مســتقبل مجتمع أنتــم قطعــة حية من حاضره ، وأسلافكم كانوا روح ماضيه .

وبارتباطكم بأرض هذا الوطن ، وبانتسابكم الى ماضينا المجيد ، سيكون ايمانكم بدعوتكم قويا ، تظهر آثاره فى ما لكم من وجــدان وتفكير وسلوك ، وبذلك تكون لقيادتكم آثارها

كأصحاب دعوة واصحاب قدوة ، ولكم فى رسول الله اسوة
« وانه لذكر لك ولقومك ، وسوف يسألون » .

عاش الرئيس جمال عبد الناصر ...

وعاش الازهر مصدر الدعوة والثورة ...

974
27
ب
ف